عند ذلك التلون البسها الوانها ضمير الفاعل للمتقدم رتبة وهو الحرباء المشهورة
ومن شأنها انها تستقبل الشمس وتدور معها كيف دارت وتتلون بالالوان العجيبة
المختلفة فاذا شمت بشره ونداه ؛ ازهلتك الانوار والانواء
فبسبب هذا الجمال الباهر المستلزم لباهر الافضال والاحسان اذا شمت بالمعجمة من شمت
البرق نظرت الى سحابه بشره اى طلاقة وجهه ونداه اى جوده اذا اطلعت
الى غاياته ببصرك منتظرا اليه ازهلتك اى انستك ما انت بصدده الانوار الباهرة
التى تحصل لك من بشره عند رؤية وجهه والانواء جمع نوء وهو ما تنسب العرب الامطار
عليه من النجم او وقته نحو مطرنا بنوء الثريا وهى هنا كناية عن الخيرات الواصلة منه
صلى الله عليه وسلم لمن قصد نداه اصله ففيه لف ونشر مرتب لرجوع الانوار للبشر
والانواء للندى وفيها الجناس اللاحق ونوع من مراعاة النظير تسمى تشابه الاطراف
وهو ان تختم الكلام بما يناسب ابتداؤه فى المعنى نحو لا تدركه الابصار الاية فاللطيف
يناسب لا تدركه الابصار والخبير يناسب وهو يدرك الابصار وطامع رؤية الوجه
للكتم وستتبعه باوصافه العلية اخذ فى غنى بتقبيل راحته الكريمة ووصفها باوصافه
الباهرة فقال او بتقبيل راحة كان لله ؛ وبالله اخذها
والعطاء او لينه خص بتقبيل راحة اى يلتمى فى اليقظة او النوم نظر ما لكف
التى كان لله اى لاجله ابتغاء لوجهه دون غرض اخر وبالله اى بسبب شهود
اعانته وقدرته اخذها والعطاء اسم مصدر بمعناه اى واعطاؤها البرانها عن كل

عرض

١٩٧

عرض بنا فى الكمال الاعظم فلم يقع تصرف منها فى شيء منذ افاض الله عليها خوارق جوده الاعم
شهود سلبه كل حول وقوة عما سواه تعالى ولهذا الشهود الاعظم تنفى باسها
الملوك وتحظى بالغنى من نوالك لها ايدى الفقراء تنفى بفتح التاءين اى تنحى
وتحذر بأسها اى شدتها فى الحرب الملوك كقيصر وكسرى والمقوقس الى ان
اظفرها الله بجميعهم وكانت تحظى اى تفوز بالغنى الحسى والمعنوى من بعض نوالك لها ايدى
اى عطائها الفقراء لانه كان اجود الناس فيعطى عطاء يعجز عنه الملوك ومع ذلك يعيش
عيش الفقراء لايثاره على نفسه وعياله وكان جوده كله لله تعالى وفى ابتغاء مرضاته يبذل
الاموال تارة للفقير والمحتاج وتارة ينفقه فى سبيل الله وتارة يتألف به من يقوى اسلامه
او من يسلم باسلامه نظراؤه وبين الاخذ والاعطاء والملوك والفقراء وتنفى
وتحظى التقابل لا تسل سيل جودها انما يكفيك من وكف سحبها
الانداء لا تسل اصله بالهمزة ثم خفف بحذفها كما قرئ به فى سأل سائل سيل
هو الماء الكثير الجارى وبينها تجنيس التحريف والتصحيف جودها بفتح الجيم وهو المطر
الغزير اى لا تسأل هذا الامر المكنى به عن سعة عطائه وجوده فان هذا شيء لا ينفك
احد عن البشر قدره بل انما الذى يليق بك ان تسأل ما يكفيك وهو ان يصل
اليك من وكف اى قطر سحبها جمع سحاب الانداء جمع ندا وهو البلل
على ان بلل هذا القطر فيه الغنى الكلى فمن وصلت اليه بلة من قطره منه كان سببا
لغناه فى الدنيا والاخرة ومن اوصاف تلك الراحة العلية ايضا انها درت

Copyright © King Saud University